إِلى الدّ َلالاتِ المعنوية ولا يَصْلُحُ شيءٌ منه حيثُ الكلامُ على ظاهرهِ وحيثُ لا يكونُ كنايةٌ وتمثيل به ولا استعارةٌ ولا استعانةٌ في الجملةِ بمعنًى على معنًى وتكونُ الدلالةُ على الغرضِ من مجرّ َدِ اللفظِ فلو أنّ َ قائلاً قال : رأيتُ الأسَدَ وقال آخرُ : لقيتُ الليثَ لم يَجُزْ أنْ يقالَ في الثاني : إِنه صوّ َرَ المعنى في غيرِ صورتِه الأولى ولا أنْ يقالَ : أبرزَه في معرضٍ سِوى مَعرضِه ولا شيئاً من هذا الجنسِ . وجملةُ الأمر أنّ َ صُوَرَ المعاني لا تتغيّ َر بنقلها من لفظٍ إلى لفظٍ حتى يكونَ هناك اتساعٌ ومجازٌ وحتّى لا يُرادَ منَ الألفاظِ ظواهرُ ما وُضعتْ له في اللغة ولكنْ يشارُ بمعانيها إِلى معانٍ أخَر .

واعلمْ أنّ هذا كذلكَ ما دامَ النظمُ واحداً فأما إِذا تغيّ َر النظمُ فلا بدّ َ حينئذٍ من أنْ يتغيَر المعنى على ما مضى منَ البيانِ في مسائلِ التقديمِ والتأخيرِ وعلى ما رأيتَ في المسألةِ التي مضتِ الآن أعني قولَك : إِنّ َ زيداً كالأسدِ وكأن زيداً الأسدُ ذاكَ لأَنّ َه لم يتغيّ َرْ من اللفظِ شيءٌ وإِنّ َما تغيّ َرَ النظمُ فقط . وأما فتحُك " أنّ " عندَ تقديم الكاف وكانتْ مكسورةً فلا اعتدادَ بها لأنّ َ معنى الكسرِ باقٍ بحالهِ .

واعلمْ أنّ َ السَبب في أنْ أحالوا في أشباهِ هذِه المحاسنِ التي ذكرتُها لكَ على اللفظِ أنها ليستْ بأنفُسِ المعاني بل هي زياداتٌ فيها وخصائصُ . ألا ترى أنْ ليستِ المزيةُ التي تَجدُها لقولِكَ : كأنّ َ زيداً الأَسدُ عَلَى قولِكَ : زيدٌ كالأَسدِ بشيءٍ خارجٍ عن التشبيه الذي هو أصلُ المعنى وإِنما هو زيادةٌ فيه وفي حكمِ الخصوصيّ َةِ في الشّ َكْلِ نحو أن يصاغَ خاتَمٌ على وجهٍ وآخرُ على وجهٍ آخرَ تجمعهما صورةُ الخاتَمِ ويفترقان بخاصّ َةٍ وشيءٍ يُعْلَم إِلاّ أنه لا يُعلم منفرداً . ولمّا كانَ الأمرُ كذلك لَم يُمكِنْهم أن يُطْلقوا اسمَ المعاني على هذه الخصائص إِذا كان لا يفترقُ الحالُ حينئذٍ بينَ أصلِ المَعنى وبين ما هو زيادةٌ في المعنى وكيفيّ َةٌ له وخصوصيةٌ فيه . فلما امتنعَ ذلك توصّ َلوا إِلى الدّ َلالة عليها بأنْ وصفوا اللفظَ في ذلك بأوصافٍ يُعْلَم أنها لا تكوُن أوصافاً له من حيثُ هو لفظٌ كنحو وصفِهم له بأنّ َه لفظٌ شريفٌ وأنه قد زانَ المعنى وأن له ديباجةً وأنّ َ عليه طُلاوة وأن المعنى منه في مثلِ الوَشْي وأنه عليه كالحَلي إِلى أشباهِ ذلك مما يُعْلَمُ ضرورةً أنه لا يُعنَى بمثله الصوتُ